سلسلة الفتوحات الإسلامية

٢

موقعة ذات السلاسل

بقلم

محمد ثابت توفيق

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان

موقعة ذات السلاسل.ـ الرياض.

٤٣ ص ؛ ١٧ x ٢٢سم (سلسلة الفتوحات الإسلامية ؛ ٢)

ردمك: ٠-٩١٨-٢٠-٩٩٦٠

١ ـ معركة ذات السلاسل أ ـ العنوان ب ـ السلسلة

ديوي ٩٥٣,٠٢٣ ٢٢/٠٩٧١

ردمك: ٠-٩١٨-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/٠٩٧١

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب: ٦٢٨٠٧ الرمز: ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

رسالة من الرسول ﷺ إلى كسرى فارس

دعوة عامة:

كانت الرسل والأنبياء قبل بعثة محمد نبينا ﷺ تبعث في قومها، أما بقية الناس؛ فإن الله عز وجل كان يكلف نبيًا آخر بتوصيل دعوته إليهم ولذلك كان من الطبيعي أن يوجد نَبِيَّان في زمان واحد؛ كلٌّ منهما يدعو قومه إلى الهداية في مكان مختلف عن الآخر؛ ومن الأمثلة التي قصها علينا القرآن الكريم وجود سيدنا موسى وسيدنا شعيب عليهما السلام في وقت واحد، وكان الأول مكلفاً بدعوة بني إسرائيل وكان الآخر يدعو أهل مدين.

رسل الهداية:

في العام العاشر من هجرة الرسول ﷺ فكر عليه الصلاة والسلام في طريقة يُسمع بها صوت الإيمان، ويبلغ عن طريقها رسالة الإسلام إلى القوتين العظيمتين في عهده، وهما الفرس الذين يقيمون شرق شبه الجزيرة العربية، ويسمى ملكهم بـ« كسرى »، والروم الذين يمتد نفوذهم غرب شبه الجزيرة في مصر وشمال غربها في الشام وغيرها، ويسمى ملكهم بـ« قيصر»، فأرسل الرسول ﷺ رسله إلى تلك الجهات لدعوة أهلها...

رسالة إلى ملك الفرس:

كانت قوة الفرس في ذلك الوقت قوة لا يستهان بها، ويطلق عليهم اسم «المجوس»، والناس عادة يعبدون ما تعبده ملوكهم؛ ولذلك كان الشعب الفارسي يعبد النار، وجاءت رسالة الرسول ﷺ إلى كسرى ملك الفرس حرصاً منه على هدايته؛ ودعوة قومه الذين يطيعونه، فكتب إليه الرسالة التالية:

«**بسم الله الرحمن الرحيم:**

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلامٌ على مَنْ اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذروا ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس».

رد غير مهذب:

وعلى الرغم من هذه الرسالة الجميلة الكلمات، الرقيقة المعاني كما هي كلمات الرسول ﷺ دائماً، إلا أن رد كسرى كان رداً غير مهذب، إذ مزق الرسالة فور قراءتها. فلما وصل ذلك إلى الرسول ﷺ قال:

«**مزق الله ملكه**»(١).

لقد كان هذا الدعاء من النبي ﷺ هو بداية نهاية دولة فارس المتسعة الأرجاء؛ التي جعلت حاكمها لا يهتم بكلمات الرسول ﷺ وما ذلك إلا لفرط كبريائه، وغروره المزيف في غير الحق، فلا يستطيع أن يُحكِّم عقله في فهم دعوة الإسلام، ولا استيعاب كلمات الرسول ﷺ «أسلم تسلم» من عذاب الدنيا، وتنال جزاء الآخرة ، ولم ينتبه إلى أن معصيته يتبعها استمرار شعبه الكبير على عبادة النار الباطلة، وتحمله ذنبهم أمام الله يوم القيامة؛ فمزق الرسالة.

استجابة دعوة الرسول ﷺ:

لقد بلغ تجبر هذا الرجل مداه، فأصبح لا يعمل عقله ولا يفكر، ولأن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، فقد قدر – عز وجل – لهذا المتكبر القتل، وللملوك الذين جاؤوا بعده حرباً ضارية طاحنة لم تكن لتخطر لهم على بال، ومع مَنْ؛ إنهم لا يحاربون أناسًا عاديين؛ إنهم يحاربون المسلمين؟ وهل رأى التاريخ مثلهم؟ قوم يحاربون من أجل الموت إن حارب الكثيرون من أجل الحياة.

وكان اسم حامل رسالة الرسول ﷺ إلى كسرى عبدالله بن حذافة

(١) زاد المعاد – جـ٣ – ص ٦٠.

السهمي وهو الذي شهد تمزيقه لها[1].

واستجاب الله لدعوة رسوله ﷺ إذ لم يلبث هذا الحاكم الظالم في قومه حتى قام إليه ابنه فقتله، وتولى الحكم بدلاً منه، وكان في ذلك بداية تفكك ملك فارس!.

بداية الفتوحات:

وبدأت السنة الثانية عشرة من هجرة الرسول ﷺ وقد عادت القبائل المرتدة إلى الإسلام.

وأخذ خليفة الرسول ﷺ أبو بكر يفكر فيما أراده عليه الصلاة والسلام حينما أرسل الرسائل إلى الملوك، نعم لقد أحسن بعضهم الرد، ومنهم النجاشي حاكم الحبشة الذي آمن برسالة النبي ﷺ، ومنهم المقوقس حاكم مصر الذي أهدى الرسول ﷺ هدية، ولكن هناك الذي أساؤوا الرد، ولم يسمحوا بنشر الإسلام في الأرض التي يحكونها، وكان لابد من تأديب هؤلاء، والعمل على نشر دين الله بين الناس الذين يتحكمون فيهم، وكانت البداية مع حكام فارس، أولئك المجوس.

---

(١) سيرة ابن هشام - جـ ٤ - ص ١٨٨ - طبعة مكتبة شقرون - القاهرة.

الفصل الثاني
خالد بن الوليد يسير إلى العراق

سيف الله المسلول:

إنه خالد بن الوليد، وقد أطلق عليه هذا الاسم رسول الله ﷺ لقدرته على قتال الأعداء في عبقرية فريدة حتى في أصعب المواقف الحربية، وأكثرها دقة؛ فما كاد خالد ينهي معاركه في حروب الردة حتى أمره الخليفة أن يسير إلى العراق!.

حرص على تبليغ الدعوة:

فإن يكن الرسول ﷺ قد عاش حياته عاملاً على نشر دين الله وتبليغ دعوته إلى الناس فإن أبا بكر يسير خلف تلك الخُطا، في الطريق الذي أراده الله – عز وجل – ؛ وها هو يبدأ الفرسَ بالحرب؛ وسيبدأ في حرب الروم، ويحارب القوتين العظيمتين لأنه يعلم أن الله الذي نصره على أعدائه من المرتدين، سوف ينصره على هؤلاء أيضاً، فإن الله ناصر جنده حينما يخلصون الرغبة، ويعملون على إعلاء رايته في الأرض.

وأبو بكر حريص على تبليغ دعوة ربه؛ وتأديب الفرس، وهو قد اختار لهذه المهمة الضخمة قائداً عظيماً لم يشهد التاريخ مثله.

رسالة إلى خالد:

وهكذا لم يكد خالد ينته من قتال مسيلمة الكذاب، وردِّ المفتونين به إلى عقولهم، ولم يكد جيشه يستريح طويلاً، حتى كان خطاب أبي بكر قد وصل إليه يأمر فيه أن يبدأ بغزو أول حدود الفرس وهي العراق؛ ولكنه أمر ألا يُكره أحداً من المسلمين على السير معه، وألاَّ يسمح لمرتد أن يسير معه – حتى وإن كان هذا المرتد قد عاد إلى الإسلام –، إنه الخليفة القوي، لا يريد في هذا الجيش إلا المؤمن القوي الإيمان الراغب في القتال، وأخذ أبوبكر في تجهيز الجيوش ليمد بها خالداً.

وكان أمرُه لخالد أن يذهب إلى «الأُبُلة»، فسار إليها في محرم من العام الثاني عشر للهجرة(١).

أول جزية تصل للخليفة من العراق:

كانت بعض قبائل العرب تقع بين شبه الجزيرة، وأهل فارس من المجوس؛ وكانت تقيم بمكان اسمه «الحيرة»، وكانت ملوك فارس تحرص على وجودهم كي يتجسسوا لهم على أخبار العرب، ومضى خالد بجيشه حتى وصل إلى مكان يُسمى «بُقرَيّات» وهي عدة قرى قد تجمعت، وحكمها

(١) البداية والنهاية – ابن كثير – جـ٦ – ص ٣٤٢، ٣٤٣.

رجل يُسَمَّى «ابن صلوبا»، فعرض عليهم الأمر، فاستجابوا مسرعين، وقبلوا أن يدفعوا مبلغاً من المال مقابل حماية المسلمين لهم، ودفاعهم عن أرضهم، فقبلوا أن يدفعوا الجزية، فأعطاهم خالد الأمان، بل كتب لهم كتاباً يعاهدهم فيه على عدم الحرب ما داموا يدفعون الجزية.

وأصبحت الحيرة بين المسلمين، والمكان الذي حدده لملاقاة الروم وهو «الأبلة»؛ وأسرع خالد بالمسير إليه، وقد انضم إلى جيشه جيش المثنى بن حارثة، فتعرض لهما قوم اسمهم «أهل اليس»، فهزمهم المثنى، وكذلك خيول «أزاذبه» وهي خيل لكسرى كان يبقيها في هذا المكان لمصالح بينه وبين العرب. فهزمهم المثنى بفضل الله جميعاً.

رأى أهل الحيرة كيف انتصر المسلمون على رجال كسرى، والذين تعرضوا لهم، فخرجوا مسرعين لاستقبال جيش خالد، فدار حديث بين خالد وأحد قاداتهم؛ منه أن خالداً قال:

«إنِّي أدعوكم إلى الله وإلى عبادته؛ وإلى الإسلام، فإن قبلتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا، وإن أبيتم فالجزية، وإن أبيتم فقد جئناكم بقوم يحبُّون الموت كما تحبّون أنتم شرب الخمر»(١).

(١) تاريخ الطبري – ص ٣ – ص ٣٤٠ – ٣٤٥.

أجابه القوم على الفور؛ بعدما فهموا كلماته جيداً، ورأوا جزاء الذين عارضوه فقالوا:

«لا حاجة لنا في حَرْبِك».

إنهم لا يريدون حرب خالد وجيشه فهم يعلمون النتيجة مسبقاً، ويعلمون أنهم سوف يهزمون وهم لا يريدون الدخول في الإسلام؛ لذلك قبلوا أن يدفعوا الجزية[1] إليه، وكانت مبلغاً كبيراً: مئة وتسعين ألف درهم؛ وهي أول جزية يدفعها أهل العراق الذين كانوا يظنون أن الفرس يحمونهم مقابل أن يكونوا جواسيس لهم على الحرب التي قضوا فيها أعواماً طويلة حيث لا فائدة منها ولا نفع سوى الضعف.

لم يكن يخطر على بال الفرس، ولا دار في ذهن أتباعهم من أهل الحيرة أن يجيء اليوم الذي ينعم فيه الله على العرب المتفرقين، فيجتمعون تحت راية واحدة هي راية الإسلام، ويتَّحدون، بل يتحدُّونهم، وصار أهل الحيرة يتجسسون لحساب المسلمين وكان هذا شرطًا من شروط الصلح قَبِلَه أهل الحيرة ونفذوه.

---

(١) مبلغ من المال يؤخذ من الذين لا يريدون الإسلام بعدما فتح المسلمون بلدهم، مقابل حماية المسلمين لهم، وقيمته تختلف حسب ما لدى الذين يؤخذ منهم المال.

تسليم أهل بانقيا:

لم يبق في طريق خالد قبل لقاء الفرس سوى أهل بلدة اسمها «بانقيا»، وهؤلاء كانوا قد سمعوا عن المسلمين ما فيه الكفاية، فقبلوا الصلح، ودفعوا ألف درهم وطيلسان – وهو شيء من ذهب –، وأصبح الطريق مفتوحاً إلى فارس.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث

رسالة التحذير

تعجب بني بقيلة:

حقق الله نصره لخالد على بقيلة أول المواقع التي حددها له الخليفة أبوبكر، فأعلنت أغلب القبائل التي تعيش في هذا الموقع استسلامها، ودفعت الجزية، ورغم أن هذه القبائل نفسها قد سلمت أمرها إلى خالد بن الوليد معلنة ضعفها وقبولها الصلح ودفع المال لحساب المسلمين، إلا أن الرسالة التي كتبها خالد إلى أهل فارس – وكانوا يُسمَّون بـ« أهل المدائن » كان لها الأثر الكبير في بث الرعب في قلوبهم، وكان نص الرسالة:

« من خالد بن الوليد إلى « مرازبة » أهل فارس؛ سلامٌ على من اتبع الهدى. أما بعدُ: فالحمد لله الذي فض خدمتكم – أي: فرق جماعتكم – وسلب ملككم، ووهَّن كيدكم....

ولنتوقف قليلاً هنا قبل أن نكمل نصّ الرسالة:

فنحن أمام كلمات شديدة الخطورة، إنها مرسلة إلى قوة عظمى لا يوجد مثلها في الأرض في ذلك الوقت إلا الروم، وخالد بن الوليد يكتب إليهم كلمات شديدة القسوة، بل إنه لا يحدد المرسل إليه، بل يعلنها مدوية: من

خالد بن الوليد إلى مرازبة أهل فارس، تحدٍّ صريح من خالد إلى قادة الجيوش وهو لا يحتاج إلى تحديد إنه يتحداهم جميعاً، وحينما يبدأ الرسالة يحمد الله الذي فرق جماعتهم، وجعل الابن يقتل كسرى الملك ويأخذ موقعه بالقوة، فيتفرق الناس مقارنة بما كان عليه حالهم من قبل.

هذه الكلمات تذكرنا بتلك التي أرسلها سيدنا محمد ﷺ إلى كسرى قبل أن يُقتل، وكيف أنه خاطبه برفق؛ فمزق الرسالة؛ فدعى عليه الرسولُ ﷺ ربَّه الكريم أن يُمزِّق ملكه، وهو درس قاس لأهل فارس لو أنهم كانوا يعلمون، ويأخذون عظة أو عبرة، فقد رفض ملك هذه البلاد من قبل كلمات الرسول ﷺ الرقيقة، فهاجمهم أتباعه اليوم من داخل ديارهم، وبدلاً من كلمة عظيم الفرس التي أرسلها الرسول ﷺ كتب خالد عن تفريق جماعتهم، وأخذ ملكهم بالقوة، وإضعاف مكرهم في قلوب أعدائهم، إنه جزاء عدل على سوء أدب كسرى القتيل.

ولنكمل كلمات خالد:

تهديد صريح:

« وإن مَنْ صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذي له ما لنا، وعليه ما علينا، أما بعد: فابعثوا إليَّ بالجزية، واعتقدوا مني

الذمة؛ وإلاَّ فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قومًا يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة»(١).

ذلك الهدف العظيم أمام أعين المسلمين حينما يحاربون، فما الذي أمام أعين عدوهم؟ إنه حب الحياة؛ لذلك لا يخاف خالد، ولا يهاب حينما يرسل إلى قائد الفرس هذه الكلمات، وهو على أرضٍ تخضع لهم..

غضب الفرس:

إن الفرس لم يعتادوا أن يحدثهم أحد بهذه الطريقة من قبل، لقد اعتادوا أن يتقرب إليهم الناس طلباً لفضلهم أو لمالهم. واليوم يتحداهم أهل شبه الجزيرة. لقد بلغ الغضب هرمز قائد جيوش الفرس مدى لم يستطع معه أن يتحكم في نفسه، فهؤلاء العرب لديه – إن علا أمرهم – يحاربون بعضهم من أجل الحصول على مكان به بعض ماء، أو قليل من العشب، واليوم يطالبونه بالدخول في دين آمنوا به، أو أن يدفع مالاً مقابل حمايتهم له، وإلا فليعجل إليهم لأنهم يريدون أن يدخلوا في حرب معه! لقد كاد عقله أن يفارقه؛ فكتب بسرعة إلى «شيري بن كسرى» وهو الملك، وإلى «أردشير بن شيري» وهو ابنه وولي العهد، وأسرع من فرط غيظه فجمع

(١) البداية والنهاية – ابن كثير – جـ ١ ص ٣٤٣.

الجيوش، وسار بها إلى مكان اسمه كاظمة وجعل على جانبي الجيش قباذ وأنوشجان وهما من بيت الملك؛ كي يُثبِت لعامة الشعب أهمية وخطورة هذه الحرب.

ومع كل هذا الاستعداد الضخم من جانب الفرس فإن السؤال الذي كاد يذهب بعقولهم: كيف يجرؤ العرب على محاولة الحرب معهم؟ بل الدخول في حدودهم وتهديدهم؟ ماذا في الأمر؟ أكُلُّ ذلك من أجل الخطاب الذي مزقه ملكهم السابق؛ فكم مزق من خطابات، إنهم لم يعرفوا بعد حقيقة الإسلام وشدة تأثيره على النفوس، لم يعرفوا بعد عظمة الرسالة التي مزقها مَلِكهم الظالم المقتول، ذلك لأن الذي أمر بكتابتها وأملاها هو الرسول ﷺ؛ وهم يتعجبون من أفعال المسلمين، وما ذاك إلا لأنهم لا يدرون شيئاً عن الدنيا التي تتغير من حولهم، فإن مقاييس القوة والسيادة التي تعودوا عليها منذ وقت طويل قد تغيرت، لقد أذن الله لنوره أن يعم الأرض؛ فاختلت تلك الموازين وانتهت، لقد تحولت القوة إلى قوة العقيدة، وإلى حسن التفكير النابع من الإيمان، كل هذه المفاهيم تتغير وهم في غفلتهم لا يزالون، ثم يتعجبون مما يفعله المسلمون!.

الجيش الآخر الذي أرسله أبو بكر:

أرسل خالد إلى أبي بكر يطلب جيشاً يعينه على حرب الفرس، فإنه قد سمع أنهم قد جمعوا عدداً كبيراً يفوق عدد المسلمين بكثير، وما لديه من جيش لا يزيد على ثمانية آلاف مقاتل، إضافة إلى ألفين آخرين معه، وعدد جيش هُرمز ما يقارب ثمانية عشر ألفاً أو يزيد.

وانتظر خالد بعد أن أرسل يطلب جيشاً يساعده فكانت المفاجأة أن أرسل إليه الخليفة جيشاً قوياً جداً؛ أما عدد هذا الجيش فكان رجلاً واحداً فقط، فلم يتعجب لذلك خالد؛ وإن تعجب أهل المدينة من أبي بكر وسألوه:

«أتمد رجلاً قد ارفضَّ عنه جنوده برجل».

إنهم يسألونه: هل يعقل أن يساعد خالداً برجل واحد فقط، فأجابهم الخليفة في ثقة:

- «لا يُهزم جيشٌ فيه مثل هذا»[1].

أجل إنها مفاهيم جديدة أتى بها الإسلام لقد تغيرت المفاهيم التي اعتاد

---

(١) تاريخ الطبري - جـ ٣ - ص ٣٤٦، ٣٤٧.

الناس عليها، ها هو الخليفة يرسل جيشاً فيه رجل واحد، ويؤكد أنه لا يُهزم أبداً، ولا يُهزم جيش هو فيه، إنها القوة في أسمى وأعلى حالاتها، قوة العقيدة، هذا الرجل، القعقاع بن عمرو، إنه رجل شديد الإيمان، شديد الإخلاص لربه، وهو أيضاً محارب من الدرجة الأولى، قد أخذ بالسبب، أعدَّ نفسه جسدياً للحرب وتوكل على الله، فكيف يهزم جيش هو فيه، ثم متى تعوَّد المسلمون أن يهزموا عدوهم بكثرة عددهم.

إنها معركة أخرى مقبلة، معركة بين الحق في أنقى حالاته، والباطل في أشرس استعداداته، معركة أخرى هي أخت «بدر» و «تبوك» و «اليمامة».

قوة المعركة:

كان من الواضح أن المعركة المنتظرة سوف تكون شديدة القوة، وهي تستمد قوتها من قوة الموقع الذي اختار الخليفة أن يحارب المسلمون عدوهم فيه، فقد كان هذا المدخل وهو المسمى بـ «فرج» – أي: مدخل – الهند أعظم مداخل فارس أهمية. لذا حرصوا على جعله قوياً، وهو أيضاً شديد الأهمية بالنسبة إليهم، وكان حاكمه دائماً على استعداد لأن يحارب قوتين معاً، العرب على البر، وساكني الهند في ذلك الوقت بحراً، وكان ذلك الحاكم هو «هرمز» قائد الجيوش، ونائب الملك الذي لم يتعوَّد الهزيمة من

قبل، وكان العرب يكرهونه كرهاً شديداً، ويرونه من أخبث الناس، لكثرة الشر الذي امتلأت به نفسه، حتى لقد ضربوا المثل به فقالوا:

– أخبث من هرمز، وأكفر من هرمز!!.

الحرب خدعة:

بذلك أخبر الرسول ﷺ، فإن الحرب خديعة، فإن كان الخداع محرمًا، فإنه في الحرب جائز؛ لأن أهل الحق يحتالون به ويحاولون غلبة أهل الباطل، وخالد القائد العسكري الشديد المهارة يعرف ذلك جيداً، فقد أوهم هرمز في بداية المعركة أنه سوف يقابله في مكان اسمه الكواظم، فأسرع هرمز بالجيش إلى هذا المكان، فلعله يجد خالداً في الطريق فيسرع ويأخذه على حين غفلة فينال منه، ويهزمه مبكراً. لم يكن المسكين يعرف أن خالداً بطل المفاجآت في اليمامة مدرب تدريباً جيداً على تلاشي مثل هذا الأمر، ووصل جيش الفرس إلى المكان فلم يجد أحداً.

ثم بلغه مرة ثانية أن خالداً ينتظره في مكان آخر اسمه الحفير، فأسرع يأمر جيشه بأن يسيروا بسرعة إليه. ونزل فيه، ونظم جيشه، وجعل في جانبيه قباذ وأنوشجان، واستعد الجيش استعداداً كاملاً للحرب، وكان مما استعدوا به..

السلاسل:

كان من عادات الفرس أن يربطوا الجنود بعضهم ببعض بالسلاسل الحديدية المتينة، حتى لا يهربوا من أمام عدوهم، ألم نتفق على أنهم كثيرو العدد، مجهزون بالسلاح؟ ولكنهم لم يتعودوا الشجاعة، لأنهم لا يقاتلون من أجل غاية أو هدف عظيم(١).

أما عن رأي الجنود في تلك السلاسل فقد كان مخالفاً لرأي القادة الذي لا يثقون فيهم، ولا يعاملونهم على أنهم بشر، لا ينبغي أن يقيدوا في أماكنهم كما تقيد البهائم، والحيوانات، فقد قالت الجنود لبعضها:

قيدتم أنفسكم لعدوكم، فلا تفعلوا، فإن هذا طائر سوء.

وهل يستطيع المقيدون اعتراضًا على حكم سادتهم القادة؟!.

أما عن خالد القائد العظيم فإنه قد خدع هرمز في المكان للمرة الثالثة، فإنه لم يكد يعلم بأن قائد جيش الأعداء قد نظم جيشه وأعده في الحفير، حتى أمر المسلمين بالاستعداد في مكان آخر اسمه كاظمة، وسار إليه في هدوء، وهو عازم على ألاَّ يغير مكانه، كي لا يرهق الجيش، ويتعبه بكثرة التنقل من مكان إلى آخر؛ كل هذا وهو ليس من معتادي التجول في بلاد

(١) خالد بن الوليد – محمد علي قطب – ص ٣٧.

فارس، وليس من سكانها، يتصرف في هدوء، ويجبر عدوه على الترحال من مكان إلى آخر؛ إنه حُسْنُ الإعداد للمعركة بإجهاد العدو، وإتعابه في التنقل من مكان إلى آخر، وهو أمر لم يفهمه هرمز على الإطلاق.

حرب المياه:

وأسرع هرمز للمرة الرابعة بجيشه، أسرعَ إلى كاظمةَ، فنظمَ الجيشَ من جديد، وجعلَ السلاسلَ في أيدي الجندِ مرةً أخرى، وراحَ يفهمهم أنَّ الذي لا يلبسُها جبانٌ يريد الهربَ[1] حتى ترسَّخَ ذلك في أنفسهم، وصاروا يردون به على من يعيبون عليهم قيدهم، وهكذا استعدَّ ثمانية عشر ألف رجل للمعركة إنه عدد كبير، وداخل أنفسهم الجبن راسخ ومقيم، فدافعهم إلى المعركة هو السلاسل التي تقيدهم إلى جوار بعضهم مثل الحيوانات لا يستطيعون تحركاً.

وكان من ذكاء هرمز القليل الباقي أن جعل الماء في متناول جيشه، بعيداً عن جيش المسلمين، وبالفعل وصل جيش خالد فوقف في مكان لا ماء فيه، فحدثه أفراد جيشه في هذا الأمر؛ والمعركة قد تطول، ومن الطبيعي أن يشتد عطش المسلمين، وقد يُهزمون – لا لشيء – إلا لبعد الماء عنهم، فما

(١) تاريخ الطبري – جـ٣ – ص ٣٤٨.

كان من خالد إلا أن أسرع إلى مناديه صاحب الصوت العالي القادر على إيصال كلمات خالد إلى أفراد الجيش جميعاً فصاح فيهم:

« جالدوهم حتى تجلوهم عن الماء، فإن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين »(١).

بداية المعركة:

وبدأت المعركة، وكان من العادة المتبعة أن تقف الخيل، ويتقدم المحاربون، على أن يقف الجيشان على الحياد، حتى يغلب أحدهما الآخر، وهي إحدى العادات الحربية المتعارف عليها قديمًا، ولكن هرمز الجبان الضعيف النفس يعرف أنه أقل من أن يقف أمام خالد وجهاً لوجه فدبر خدعة من الخدع القذرة التي لم يسمع أحد بها من قبل، إذ خرج في بداية المعركة فنادى:

أين خالد؟.

فخرج خالد إليه مسرعاً، ونزل ميدان المعركة أمامه، فنزل هرمز، فابتدأ خالد فسار إليه، وتقابلا، فضرب كل واحد منهما الآخر ضربة، فأسرع خالد لشدة شجاعته باحتضان هرمز.

---

(١) البداية والنهاية – ابن كثير – جـ ٥ – ص ٣٤٤.

غدر قذر:

هنا تحرك أفراد من جيش الفرس كان هرمز قد اتفق معهم على مفاجئة خالد أثناء انشغاله بقتاله، وطعنه من الخلف، وأحس خالد بهم وبخيانتهم ولكنه لم يكن ليتراجع، فما شغله تحركهم عن قتل هرمز.

المفاجأة:

كانت خطة هرمز خطة ساذجة غبية، خيل إليه عقله الضعيف أنها سوف تنجح، ولكن الله رد كيده إلى نحره وجعل الدائرة تدور عليهم، إذ إن خالداً مضى في قتل هرمز، فأسرع القعقاع بن عمرو ليحمي ظهر خالد، ويقاوم وحده حامية هرمز التي أرادت قتل خالد، فأعمل القعقاع فيهم سيفه من خلفهم، وكانت المفاجأة الثانية أن خالداً الماهر لم يضطرب، ولم يتلجلج كما توقعوا، ولم يغير مكانه، وإنما أنهى قتل هرمز بسرعة، ثم التفت إلى هؤلاء الحامية الذين يريدون القيام بحركة الخداع القذرة ففاجأهم من أمامهم، وكان القعقاع من خلفهم، فانهزموا..

عون الله:

كانت خدعة خالد لعدوه في بداية المعركة خدعة مقبولة، إذ إنها كانت تعتمد على قوة العقل، وحسن التصرف، ولم يكن بها غدر، أما الحيلة التي فكر فيها هرمز فلم تكن كذلك إذ إنه اعتمد فيها على الخيانة وملاقاة خالد

من الخلف بعدد من الجند الكثير، معتقداً أنه لن يستطيع مواجهتهم، ولن يتحرك أحد من المسلمين لإنقاذه، ولكن الله أراد له ولجيشه الهزيمة من حيث اعتقدوا أنه نصر، فكانت نهايتهم مبكرة إذ رأى الجيش كله قائده يقتل أمامه، فأذهب ذلك عقولهم، ولم تعد لديهم قدرة على التحمل، والاستمرار في القتال.

وكان الله عند وعده للمؤمنين الصامدين، الثابتين في أماكنهم، وكانت هناك مفاجأة رائعة في انتظارهم، إذ إن السماء تلبدت بالغيوم، ثم أمطرت مطراً كافياً لأن يشرب المسلمون منه[1].

هجوم سريع مفاجئ:

ولم يكد الفرس يفيقون من المفاجأة الشديدة التي حلتْ فوق رؤوسهم بمقتل هرمز قائدهم وحاميته التي اختارها بعناية لقتل سيدنا خالد حتى فوجئوا بخالد مرة أخرى يعود إليهم بمقدمة جيشه، منتهزاً فرصة دهشتهم الشديدة لما يجري، إذ ارتدت الهجمة إلى صدورهم بمنتهى القوة، وكانت السلاسل التي في أيديهم والتي خيل إليهم أنها هي التي سوف تهبهم الثبات، والاستمرار في القتال، كانت هذه السلاسل هي أكبر معوق لهم، وهل يحتاج الثبات إلى أن يقيد الجندي بقيد في يد صاحبه؟ وهل إذا افتقدت

(١) خالد بن الوليد – محمد علي قطب – ص ٣٧.

النفس الشجاعة تنفعها القيود؟.

لقد كانوا – لتعاستهم – قليلي العقل، فلم يستطيعوا التفكير، وكانت نهايتهم أقرب إليهم مما يتخيلون؛ إذ هجم خالد بمقدمة جيشه في خفة وسرعة، والفرس المقيدون باقون في أماكنهم؛ إن أرادوا هرباً صعب عليهم، ذلك إذ لم يقدروا على الحركة المنتظمة في وقت واحد، فثبتوا في أماكنهم في لحظة وجب عليهم فيها أن يتحركوا. وإن أرادوا فراراً من الموت، ومن سيوف خالد وأصحابه التي تحصدهم حصداً لم يجدوا إلا موتاً آخر، إذ وقعوا فوق بعضهم فساعدوا عدوهم على التخلص منهم.

هزيمة منكرة:

وهكذا لم يمض وقت طويل حتى حلت الهزيمة بجيش فارس الكبير، ووضح انتصار المسلمين عليهم، وأخذ خالد يجمع متاعهم الذي تركوه، ومن هذا المتاع السلاسل، فكان أن جمع ألف رطل ما نفعت جند فارس عند احتدام المعركة بل كانت وبالاً عليهم، وسبباً لهزيمتهم.

أما عن الذي تركه هرمز وراءه بعد قتله فقد كان شيئاً عظيماً إذ كان من عادات أهل فارس أن يجعلوا قلانسهم، وهو ما يرتدونه فوق رؤوسهم على قدر مكانتهم في قومهم، فمن كانت مكانته فيهم مكانة عالية، جعلوا قلنسوته تقدر بـ«مائة ألف»، وكان هرمز من هؤلاء.

ترك هرمز قلنسوته هذه المرتفعة الثمن فادخرها خالد لحين إرسالها إلى الخليفة في المدينة.

نصر من عند الله:

ولما تمَّ النصر للمسلمين؛ نادى منادي خالد في الناس بالاستعداد للرحيل، وسار الناس ووراءهم الغنائم، وهي من الأثقال، حتى نزل بمكان اسمه الجسر الأعظم في البصرة. وقد تيقن من هرب قباذ وأنوشجان اللذَيْنِ كانا من بيت الملك، وكانا يقفان عند جانبي الجيش، واستعرض خالد نصر الله الذي أتمه على يديه فلم يملك إلا أن يقرأ على الناس: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾**﴾.

وأرسل خالد بـ«القلنسوة» وبنصيب الخليفة، من الغنائم، وبـ«خيل» كان هرمز يعده للمعركة على ما يبدو، فحمد أبو بكر اللهَ كثيراً على ما حققه للمسلمين من نعمة النصر على الفرس في أول معركة معهم، ولكنه لاحظ افتتان الناس بمنظر الفيل فأمر برده إلى بلاد فارس.

بداية المعارك:

كان خالد على عظيم فرحته بنصر الله يعرف أن هذه الموقعة ليست إلا

أول المعارك مع الفرس، ويعرف أن الفرس سوف يعيدون تنظيم جيوشهم استعداداً لمعارك أخرى أكثر ضراوة مع المسلمين، ولذلك فحتى وهو في لحظة النصر هذه لم ينس أن يبعث المثنى بن حارثة ليتتبع آثار القوم ولم تنسه فرحة النصر الاستعداد لغزوات أخرى مقبلة.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع
تتابع المعارك

حذر خالد الدائم:

كان خالد دائم الحذر؛ لا يفرغ من معركة، ويحقق الله فيها النصر على يديه حتى يستعد لأخرى، ولم يُنسِهِ أبداً فرحه بالنصر حمدَ الله عز وجل، والاعتراف بالفضل والنعمة له، ولذلك ظل طوال حياته يتنقل من نصر إلى نصر دون أن يصاب جيش يقوده بالهزيمة أبداً.

وقعة المذار:

لم يكد شهر المحرم يمر ويجيء شهر صفر حتى علم خالد باستعداد الفرس لمعركة ثانية، ووصلت إليه الأخبار أن جيشًا كان في طريقه لمساعدة هرمز لكنه وصل متأخراً؛ إذ كان قد انهزم، وتم القضاء عليه، لكن قائد الجيش وكان اسمه (قارن بن قريانس) قد جمع حوله الهاربين من معركة ذات السلاسل، واتفقوا على حرب المسلمين في مكان اسمه المذار، وجعل قباذ وأنوشجان على جانبي الجيش مرة أخرى، وهما اللذان لم يتعظا من الهزيمة الشديدة التي لقياها في المعركة السابقة، أخبر خالد الخليفة بآخر الأخبار، ثم سار بجيشه حتى المذار، وجيشه لا يزال على الحالة التي قاتل فيها في ذات السلاسل.

قتال شديد:

وبدأت المعركة شديدة، فإن الفرس شديدو الغضب على المسلمين لما نالهم من هزيمة غير متوقعة في المعركة الماضية، والمسلمون – وهم المنتصرون – يقاتلون في قوة لكن في غير اندفاع.

لكن «قارن» اندفع في بداية المعركة فقتله معقل بن الأعشى بن النباش وكذلك اندفع «قباذ» فقتله عدي بن حاتم، واندفع «أنوشجان» فقتله عاصم[1]، وهكذا قُتِلَ قائد الجيش، وصاحب الميمنة، وصاحب الميسرة، والمعركة لم تزل في بدايتها، فلم يجد الفرس، أمامهم سوى الهرب، فاتبعهم المسلمون، فقتلوا منهم ثلاثين، وغرق الكثير منهم في الأنهار والمياه لِتَعجُّلِهم الهرب.

وقام خالد بجمع الغنائم فوجد أن «قارن» قد وصل شرفه في الفرس إلى الذروة؛ لذا أنعم الله عليه بـ«قلنسوة» أخرى أخذها عنه، وجمع بقية الغنائم، وقسمها، وأرسل خمسها إلى الخليفة في المدينة.

أما الفلاحون الذين لم يشتركوا في قتال خالد فإنه عملاً بتعاليم الإسلام لم يعترض طريقهم، ولم يأخذ منهم شيئاً سوى الجزية نظير الدفاع

---

(١) تاريخ الطبري – جـ ٣ – ص ٣٥٠.

عنهم، وهكذا كان المسلمون لا يقاتلون إلا الذي يعلن الحرب عليهم، ولا يظلمون، ولا يأخذون أحداً بذنب أحد.

موقعة ثالثة:

ولم يتعظ الفرس بالمعركتين السابقتين، وازادوا غروراً في الباطل، ولم يتركوا فرصة أمامهم لمراجعة عقولهم، والاحتكام إلى المنطق، وإنما اندفع كسرى – وكان يسمى في ذلك الوقت «أردشير» – فأرسل قائداً آخر في نفس شهر صفر لمحاربة المسلمين، فسار إليهم خالد، وأوصى مَنْ خلفه من الجنود بالحذر، وأعد مفاجأة جديدة لأعدائه، وبدأت المعركة شديدة أصعب مما قبلها، واشتد القتال، حتى خرج جنود المسلمين الذي أعدهم خالد خلف الأعداء في مكانين، فهجم عليهم المسلمون من الأمام، والجنود الذين ظهروا غفلة من الخلف، فهزموهم هزيمة جديدة، وهرب قائدهم، ومات من العطش. ثم قسم خالدٌ الغنائم وأرسل بنصيب الخليفة إلى المدينة كما كان في الموقعتين السابقتين.

الإعداد لمعركة جديدة:

وللمرة الرابعة لا يستفيد الفرس من دروس الحرب السابقة من ذات السلاسل، والمذار، والولجة، وهذه المرة وجدوا أناساً آخرين أخذوا

يشجعونهم على قتال المسلمين، هم بعض نصارى قبائل العرب الذين قُتل أبناؤهم في المعركة الأخيرة، وكان اسمهم بنو بكر بن وائل، فأرسلوا إلى كسرى – الذي ما كذب خبراً فأرسل إليهم جيشاً كبيراً.

من أشد معارك خالد:

واجتمع الفرس وبنو بكر في مكان يسمى «أُلَّيْس» انتظاراً لخامس معركة بين الفرس والمسلمين، وبينما هم في انتظارهم غافلين، قد نصبوا مائدة كبيرة للطعام إذ أسرع إليهم خالد ففاجأهم، وهم على هذه الحالة فأظهروا عدم الاهتمام فترة لم تطل، بخاصة عندما قَتَل خالد واحداً منهم بعدما دعاه للقتال، فخرج له، ولم يكن بنو بكر والفرس يريدون الحرب؛ انتظاراً لجيش آخر يساعدهم بقيادة رجل اسمه «بَهْمنَ جاذويه»، فلم يعاجلهم المسلمون. وعيَّن جابان قائد الفرس رجلين على ميمنة الجيش ومسيرته؛ واستمر جيش خالد على نظامه السابق، ودار القتال شديداً، وكلما ازداد المسلمون ضراوة وقوة في محاربتهم، كلما زاد تحمل الفرس وبنو بكر ظناً منهما بأن جيش بهمان في طريقه إليهم؛ حتى قال خالد:

«ما لقيت قوماً كأهل فارس، وما لقيتُ من أهل فارس كأهل أُلَّيْس».

إنها أشد معارك خالد الحربية، حتى إنه ليقسم في ميدان المعركة:

«اللهم إن هَزَمْتَهُم فعليَّ أنْ لا أَسْتَبقي منهم مَنْ أقدر عليه؛ حتى أجري من دمائهم نهرهم»(١).

ثم إن الله أذن بتحقيق النصر لجند المسلمين لما رأى من ثباتهم، وحسن تحملهم، فجعل خالد مناديه يقول:

«الأَسْر.. الأَسْر، لا تقتلوا إلا من امتنع».

إنه يريدهم أسرى حتى ينفذ قسمه، ويَبُرُّ به، فيجعل النهر يجري بدمائهم، وجعل يقتلهم فيه.

المائدة غنيمة:

وكان من عادة الرسول ﷺ إذا ما وجد طعاماً معداً نفَّله – أي: أكله –؛ لذلك وقف خالد عند المائدة التي كان بنو بكر والفرس يستعدون لأكلها، لولا أن فاجأهم المسلمون. وأشار خالد على جنوده أن يأكلوها بعد انتهاء المعركة ومن الطريف أن المسلمين حينما جلسوا لتناول طعام العشاء؛ كان بينهم مَنْ لم يَرَ الرِّقاق من قبل، ولم يأكله، فأخذوا يسألون:

«ما هذه الرّقاق البيض؟!».

فأخذ الذين يعرفونها يجيبون عليهم، ويقولون لهم وهم يمزحون:

(١) البداية والنهاية – ابن كثير – جـ ٥ – ص ٣٤٥.

« هل سمعتم برقيق العيش؟ » .

فيقولون :

« نعم » .

فيردون عليهم :

« هو هذا » .(١) .

وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم أسوداً إذا حمي الوطيس في المعركة، إخوانًا متحابين بعدما يفرغون من القتال؛ فلا يخلو حديثهم من مزحة أو طرفة، ولكنهم كانوا كرسولهم لا يكذبون أبداً حتى في مزاحهم وضحكهم، وصدق الله العظيم إذ يقول فيهم :

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

ويروى أن عدد القتلى في هذه المعركة قد وصل إلى سبعين ألفاً، وحينما وصل خبر انتصار المسلمين إلى أبي بكر الصديق، وأنهم قد غنموا مغانم عظيمة، حمد الله وقال :

« يا معشر قريش إن أسَدَكُم – يقصد خالد بن الوليد – قد عدا على الأسد – يقصد الفرس وكبراءهم – . . عَجزَت النساء أن يلدن مثل خالد » .

---

(١) خالد بن الوليد – محمد علي قطب – ص ٣٨ .

الفصل الخامس

تمام النصر

انشغال الفرس بأنفسهم

وبينما خالد يفتح البلاد من مثل «الخورنق»، و«السدير» و«النجف» ويرسل الجيوش القليلة العدد تحارب مَنْ يرفض عقد صلح مع المسلمين، وصلته أخبار تفيد بأن أهل فارس قد هجموا على «كسرى أردشير» و «ابنه شيرين» فقتلوهما وقتلوا كل قريب أو صاحب لهما، وبالتالي ظلت الفرس فترة في حيرة لا يجدون رجلاً يتفقون على توليته ملكاً عليهم.

ولكنهم اتفقوا على شيء واحد أنهم قرروا أن يكونوا جيشاً يقف حائلاً دون وصول خالد وجيشه إلى المدائن التي فيها إيوان كسرى ومقر حكمه.

رسائل خالد:

فكتب خالد إلى أمراء الفرس رسائل يدعوهم فيها إلى التوحيد؛ والدخول في الإسلام بدلاً من محاربته لهم، فإن في إيمانهم بالله تثبيتاً لملكهم، وذكرهم بأنهم إن لم يفعلوا فعليهم أن يدفعوا الجزية، وإلا فإنها الحرب التي لا يطيقونها.

فتعجب قادة الفرس وامراؤهم من جرأة خالد وشجاعته، غير أنهم لم يريدوا التسليم بالحقيقة بعد كل هذه المعارك الشديدة، فعنادهم وغرورهم الشديدان يمنعهم من الاعتراف علانية بأن خالداً والمسلمين على الحق، وهم على باطل وإن حكموا الناس سنين طويلة، دون أن يستطيعوا دفاعاً على أرض نزل بها خالد مهما كانت قوتهم وبلغ عددهم.

وبقي خالد على هذه الحال عاماً، يوقع الهزيمة بـ«أهل فارس» بما يبهر العقول.

غزوة ذات العيون:

ولم يؤخر عدم إجابة كبار الفرس لرسائل خالد عزمه عن مواصلة فتوحاته، فسار بجيشه إلى الأنبار، وكان ملكها قد جعل بينه وبين المسلمين خندقاً، فأمر خالد أصحابه أن يوجهوا سهامهم إلى عيون الفرس، فأصيب ألف فارس منهم، فسميت الغزوة لذلك: ذات العيون، وظل شيرذا ملك هذه البلاد يراسل خالداً حتى وافقه في النهاية على الصلح، والخروج منها، وتركها له، وصالح بعدها خالد قوماً آخرين، فثاروا عليه، ثم استكانوا بعدما رأوا ما حدث لفريق منهم.

موقعة عين التمر ودومة الجندل.

واستمر خالد على ذلك يسير من نصر إلى نصر بفضل الله، ثم بشجاعته واجتهاده وحسن إيمانه وبمَنْ معه من المسلمين، فوجده الفرس كعهدهم به؛ قوياً صُلباً لا يضعف، ولا يلين، ولو للحظة، واستمر في هزيمته لهم في عين التمر وحينما حاولوا الاستعانة بالعرب المحيطين بمملكتهم من جديد من غسان وتنوخ وكلب وغيرهم، علمهم خالد درساً جديداً في دومة الجندل، واقتحم عليهم الحصن، وقتل الراغبين في القتال منهم، وقبل الجزية من الذين تراجعوا عن حربه.

موقعة الحصيد:

وأراد خالد أن يحارب الفرس في معقلهم عند المدائن محل حكم كسرى، ولكنه كره أن يفعل ذلك قبل أن يأخذ رأي أبي بكر، ولكن شغله أن اجتمع نصارى الأعراب من جديد مع أعدائه، والتقوا بمكان اسمه الحصيد، يقودهم رجل اسمه «روزبه» ويساعده أمير آخر يُدعى «زرمهر»، ودارت حرب شديدة، ذكَّرهم خالد فيها بمعاركه السابقة، فعرف مَنْ لم يحضرها شجاعته في القتال، واستبسال المسلمين، حتى قَتل أميريِّ الأعداء، ولكن الفرس هربوا إلى مكان اسمه المضيح، والمسلمون وراءهم، وحينما جاء

الليل ناموا، وهنا فاجأهم خالد بعد أن قسم جيشه ثلاثة أقسام، فأتاهم وهم نائمون، وقتلهم، ولم يهرب منهم إلا القليل .

ونصر الله خالداً في موقعة أخرى اسمها الثني والزُّميل فلم يترك من أعدائه أحداً.

معركة الفراض:

والفراض مكان يجاور حدود الفرس في العراق، والروم في الشام، وهو أيضا يجاور حدود العرب في شبه الجزيرة العربية وقد استطاع خالد أن يصل إليه بعد حروبه الطويلة مع الفرس، وكان ذلك في رمضان. فلما علمت الروم بالأمر اغتاظت غيظاً شديداً، واستعانت بالفرس الذين يجاورونهم، وهذه أول مرة اجتمع فيها الفرس والروم على أمر واحد، وهو قتال المسلمين، بقيادة بطلهم الذي لم تستطع النساء أن تلدن مثله: خالد بن الوليد .

عند نهر الفرات:

وهناك وقفوا عند جهتي النهر، المسلمون، والفرس والروم، فقالوا: لابد أن يعبر أحدنا إلى الآخر، فطلب منهم خالد أن يعبروا هم، وهنا نطقت الفرس بكلمة الحق، التي تعلموها بعد حرب مريرة، إذ قالوا للروم:

- «احتسبوا مُلْكَكُم، فهذا رجل يقاتل على دين ، وله عقل وعلم، والله لَيُنْصَرَنَّ ولَنُخْذَلَنَّ».

لقد اعترفوا أخيراً لكن من المؤسف أن اعترافهم بأنهم يُقاتلون دون أن تكون لهم قضية لم يمنعهم من حرب خالد مجدداً، ومن أن يهزمهم للمرة العاشرة مضافة إلى قوتهم قوة الروم هذه المرة.

وبدأت العركة، واشتدت، فقُتِلَ منهما – الفرس والروم – مئة ألف في هذه المعركة، وبقي خالد في مكانه بعد هزيمتهم عشرة أيام ليؤكد انتصاره. ثم عاد إلى الحيرة في نهاية شهر ذي القعدة.

وهكذا دخل خالد بن الوليد بلاد الفرس وأدبهم، وسار فيها حتى حدودهم مع الروم، والعرب، وقتل منهم مالا يُحصى، ولولا أنه لم يأخذ أمر أمير المؤمنين لكان قد وصل إلى مقر حكمهم الذي يتنازعون عليه، ولولا أن الخليفة قد احتاجه لحرب الروم في موقعة عظيمة هي موقعة اليرموك لكان قد استأذنه وفعل، فخالد العظيم ليس ماهراً في الحرب فقط، بل هو في النهاية جندي مطيع لأوامر الخليفة.

وبعد كل هذه المعارك، يكفي خالداً أنه هدد حكام الفرس من داخل بلادهم، وأنه بقي فيهم ما يزيد عن العام، وهم القوة العظمى، فلم يستطيعوا طرده، وقد أسمعهم صوت الحق والإسلام في داخل ديارهم، وترك مِن خلفه مؤمنين ينتمون إلى الفرس، وأوصل لهم دعوة الإسلام بأوامر

أبي بكر الخليفة، سائرين على نهج الرسول ﷺ حتى بداية نصف العالم الشرقي، ولسوف تمضي قافلة الفتوحات بعد فترة قليلة مع سعد بن أبي وقاص في جلولاء، والقادسية، حتى مقر حكم الفرس.

رحمهم الله أجمعين لقاء ما قدموا للإسلام من عمل؛ سيراً على خطى الرسول ﷺ لنشره في مشارق الأرض ومغاربها.

openkandl.com

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول	
رسالة من الرسول ﷺ إلى كسرى فارس	٥
الفصل الثاني	
خالد بن الوليد يسير إلى العراق	٩
الفصل الثالث	
رسالة تحذير	١٥
الفصل الرابع	
تتابع المعركة	٣١
الفصل الخامس	
تمام النصر	٣٧

obeikandl.com